مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 14 ع 01.
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

أزمة المثقف العربي وتجليات فكر الأزمة:
قراءة في أدب النكسة/ مقاربة سوسيو- ثقافية

Arab Intellectual Crisis and Manifestations of Crisis Thinking:
A Reading in Setback Literature / Socio-cultural approach

يسرى بن الهذيلي * Yosra Ben Hedhili yassouraben2010@hotmail.fr	علم الاجتماع	كلية الآداب-جامعة الملك فيصل المملكة العربية السعودية.

DOI: 10.46315/1714-014-001-003.

الإرسال: 2024/06/13 **القبول**: 2024/10/12 **النشر**: 2025/01/16

**

الملخص:

لقد كان لنكسة 67 أو ما يعرف بهزيمة حزيران تداعيات خطيرة على الواقع العربي لا سيما على المثقف العربي، إذ مثلت هذه الهزيمة أزمة رجت وجدانه وفكره وأجهضت كل مشاريعه النهضوية، وخلقت فكرا مأزوما تجلى في ما يعرف بأدب النكسة الذي مثل مادة للإبداع في تصوير هذا الانكسار من خلال الرواية والشعر والفن ،وصوَر ملاحم فنية وأدبية لازلنا نعيش على وقعها ونؤرخ بها ما قبل الهزيمة وما بعدها، على اعتبار انها خلقت واقعا جديدا ومثقفا عربيا متشظيا بين أزمة بنيوية داخلية وخارجية ،وهي الفكرة التي تقوم عليها هذه الدراسة التي تحاول من خلالها الباحثة تقصي أزمة المثقف العربي وتجليات فكر الأزمة من خلال قراءة في أدب النكسة وفق مقاربة سوسيوثقافية بالاعتماد على المنهج الكيفي والمنهج المركب ،وتوظيف تقنية تحليل مضمون هذا الإرث الأدبي الذي وعلى تراجيدياته إلا أنه مثل هذا الاختمار الروحي والفكري وحالة فنية متشظية، عكست أزمة بنيوية سادت معها رؤية كارثية للواقع العربي، ظهر من خلالها المثقف العربي بتمثل مأساوي اختلط فيه الواقع بالخيال و بوعي نقدي ساخر وساخط على ذاته وعلى واقعه المأزوم، ليصبح معه هذا المثقف بطلا إشكاليا، وبطولته تكمن في اثبات قدرته على الفشل وعلى التعبير عنه برؤى ابداعية وجمالية رواية وشعرا وفنا .

الكلمات المفاتيح : الأزمة، المثقف العربي،.فكر الأزمة،.أدب النكسة .

Abstract:

The setback of 67, or the so-called June defeat, had serious repercussions on Arab reality, particularly on the Arab intellectual. The defeat represented a crisis that shacked his feelings, thought and aborted all his rising projects. It created a tragic thought that manifested itself in what is known as the setback literature, which represented a material for creativity in depicting this breakthrough through novel, poetry and art. It shows also photographs of artistic and literary epics that we still live on and chronicle before defeat and beyond, as it created a new reality and a fragmented Arab intellectual between an internal and external structural crisis .This study seeks to investigate the Arab intellectual crisis and the manifestations of the thinking of the crisis by reading in the literature of the setback according to a sociocultural approach based on the composite curriculum . The researcher also uses the technique of analyzing the content of this literary legacy, which is such a spiritual and intellectual choice and a fragmented

* - الباحث المُرسل: yassouraben2010@hotmail.fr

artistic state. A structural crisis reflected a disastrous vision of the Arab reality, through which the Arab intellectual appeared a tragic representation in which the reality was mixed with imagination and with a cynical and indignant critical consciousness about himself and his desperate reality to become a problematic hero, and his heroism lies in proving his ability to fail and to express him with creative insights, aesthetic narrative, poetry and art.

Keywords: Arab Intellectual Crisis , Think Crisis, Setback Literature.

**

***- مقدمة:**

إن المعرفة الاجتماعية بطبيعة الظواهر والمشكلات الاجتماعية لم تعد تشكل اليوم غرضا أساسًا في البحث، بقدر ما تمثل معرفة سوسيولوجية محضة تعمل على تفكيك آليات اشتغال المشكلات المجتمعية المتعددة، وتقدم حلولا خاصة قبل ان تتحول تلك القضايا والمشكلات إلى أزمات اجتماعية، وعليه فان التسليم بمواجهة هذه الأزمات حقيقة ثابتة ومهمة ملقاة على عاتق البحث العلمي بكل تقاطعاته المعرفية، وهو ما ذهب اليه الباحث "فردنند تونيز" عندما أشار إلى حتمية المشكلات والقضايا الاجتماعية التي تأتي في سياقات تاريخية مختلفة ، أي أن كل فترة زمنية توجد قضاياها وتتنوع بتنوع المراحل التاريخية وخصوصية المجتمعات، لذلك يشهد واقعنا اليوم أزمات مستجدة تعتبر إفرازا لواقع حديث تتجدد معه أنماط دراسة ومعالجة هذه القضايا والمشكلات التي تتحول إلى أزمة تنهك المجتمع وتستنزف قواه الفكرية والمادية، عوض أن تنشغل بالمعرفة والتطور تجد نفسها في مواجهة أزمات تحتد وتخفت حسب طبيعة الواقع والمجتمع، وتؤثر في الأفراد والمؤسسات كحلقات مكونة للمجتمع .

ذلك ما يجعلنا حتما نرصد طبيعة هذه الأزمات، خاصة وأننا نعيش واقعا متحركا ضمن ما يسميه "جورج بالنديه" بالديناميكا الداخلية والخارجية (Balandier, 1971) ،وهو ما أفرز العديد من الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي تطورت على شاكلة أزمات أعاقت تقدم وتطور المجتمعات.

رؤية تحاول هذه الدراسة تقصيها من خلال البحث في أزمة المثقف العربي وتجليات فكر الازمة، من خلال قراءة في أدب نكسة وما يعرف بهزيمة حزيران 1967، أو ما يسمى اسرائيليا "بحرب الأيام الستة"، والتي مثلت منعرجا حاسما في تاريخ المجتمعات العربية. فإلى جانب ما مُني به التحالف العربي من هزيمة عسكرية واستيلاء إسرائيل على مناطق عربية ، فقد مثلت أزمة عميقة ورجَة عنيفة هزت الوجدان والفكر العربي، لتكون الهزائم مزدوجة عسكريا، وجغرافيا ومعنويا، لذلك جاء تعبير "النكسة" أكثر عمقا من تعبير "الهزيمة" وامتدادا للمحطة التاريخية الأولى في الصراع العربي الاسرائيلي ،والذي

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

بدأ بما عرف "بنكبة" 1948 وتهويد فلسطين، و خلق كيان إسرائيل ساعدت بريطانيا على توطينه وفق وعد بلفور سنة 1917 ، بل وقبل هذا التاريخ، ووقع تفعيله مع خروج بريطانيا من الأراضي الفلسطينية وتسليمها الى الكيان الصهيوني، واعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بقيام دولة اسرائيل في 15 مايو 1948.

أزمة عربية مركبة بالمفهوم السوسيولوجي ، نحاول قراءتها من خلال المنهج المركب الذي أسس له عالم الاجتماع الفرنسي "ادغار موران" في نقده للحداثة والعقل الأداتي، لفهم امتدادات وعمق أزمة المجتمعات العربية بعد هزيمة حزيران 67وتداعياتها خاصة على النخب المثقفة، لتتحول على إثرها الثقافة العربية الى ثقافة مأزومة شعرا، ونثرا ورواية، وفنا، ومسرحا تراجيديا في عمق الإحساس بالمرارة والخيبة، تحاول هذه الورقة تقصي آليات اشتغالها وتداعياتها على الفكر العربي من خلال قراءة في أدب النكسة كإرث يتمازج فيه التراجيديا والابداع رواية ،وشعرا، وفنا ،وفق مقاربة سوسيو.ثقافية.

مشكلة الدراسة

لقد شكلت هزيمة حزيران او ما يعرف بنكسة 67محطة فارقة في الثقافة العربية على اعتبار ان مثقفي تلك المرحلة كانوا الأكثر تأثرا بها كرجة قصفت مشاريع فكرية عربية أُجهضت بفعل الهزيمة التي أفرزت بدورها مثقفين تخصصوا فيها، ومنهم من تعايش معها وأحيانا تعيَش منها، وهذا النمط الجديد من المثقفين المرتبطين نشأة ومصيرا بالهزيمة العربية كحدث تاريخي وكموضوع فكري مبني على أزمة بنيوية تهاوت معها كل السرديات ، وتصاعدت معها الرؤية الكارثية والخطابات المأزومة التي غذَت الإحساس بالهزيمة وشكلت أزمة المثقف العربي، ليتحلل بدوره إلى أصناف منها المثقف المقاول، والليبرالي ،والتراجيدي ،والعضوي وليتسم المشهد الثقافي العربي بالقتامة التي تجلت في الأدب والفن مما جعل الإعلان عن ميلاد مثقف مأزوم أمرا حتميا ، وهو ما تطرحه مشكلة هذه الدراسة التي تحاول الباحثة من خلالها تفكيك آليات اشتغال هذه الأزمة وتجلياتها من خلال قراءة في أدب النكسة وفق مقاربة سوسيوثقافية ، وهو سؤالي اشكالي تفرعت عنه التساؤلات التالية :

تساؤلات الدراسة

1ـ ماهي تداعيات نكسة 67 على المشهد الثقافي العربي؟

2.كيف تجلت أزمة المثقف العربي من خلال أدب النكسة ؟

3. إلى أي حد استطاعت هزيمة حزيران إعادة هندسة البنية الذهنية للمثقف العربي؟
4. إلى أي حد شكّل أدب النكسة رواية وشعرا وفنا تخمرا روحيا للمثقف العربي؟
5. كيف استثمر المثقف العربي الهزيمة لتشكيل رؤية فنية وابداعية؟

أهداف الدراسة

لهذه الدراسة أهداف عديدة أهمها:

1. تقصي تأثير نكسة 67 على المشهد الثقافي العربي
2. الكشف عن تجليات وأبعاد هزيمة حزيران او نكسة 67 على الثقافة العربية
3. معرفة إلى أي حد شكلت نكسة 67وقودا لاندلاع شرارة فكر مأزوم من خلال أدبيات النكسة.
4. تقصي أزمة المثقف العربي من خلال هذه الأدبيات
5. الكشف عن الأبعاد الجمالية في أدب النكسة رواية وشعرا وفنا

أهمية الدراسة

تستقي هذه الدراسة أهميتها من خلال محاولة تقصي حيثيات الأزمة العربية كأزمة مركبة ،وأزمة بنيوية في الداخل والخارج ،والتي من خلالها نحاول فهم تداعيات هذه الأزمة على رسم واقع عربي عمَق الفجوة بين الشرق والغرب ، واقع عرف معه المثقف العربي تلونا وأصنافا جعلت من هذه المرحلة حالة ذهنية وفكرية أثرت في تشكيل وعي مجتمعي لا زالت مجتمعاتنا تعيش على ارهاصاتها ، ما يجعل من أدب النكسة إرثا أدبيا وفنيا له من الجمالية والابداع ما يجعله يتخمر في الذهن والوجدان ليعبر عن أزمة المثقف العربي من خلال رؤية نقدية ساخطة على نفسه وعلى الواقع.

منهجية الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الكيفي، والمنهج المركب "لإدغار موران"، حيث سيتم توظيف تقنية تحليل مضمون الإرث الأدبي رواية، وشعرا، وفنا، لنكسة 67 او ما يعرف بهزيمة حزيران، وقد يمنح هذه المنهج استكشاف أزمة المثقف العربي كأزمة في المنطق والبناء الذهني والنفسي بما هو تركيبة معقدة في الذات والفكر، والذي يقوم عليه أدب النكسة، على اعتبار أنه يعكس فترة مأزومة للمثقف العربي تغير على إثرها المشهد الثقافي وبُني عليها واقع فكري وأدبي عربي جديد.

1. الأزمة: المفهوم والدلالات السوسيولوجية

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

يعتبر مفهوم الأزمة مفهوما متعدد الأبعاد ، باعتباره يشير الى أزمات مركبة ، السياسية منها والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، الى جانب انه مفهوم فلسفي تحدث عنه "بول ريكور" في قراءته لأزمة العقل وأخلاقيات المعرفة ،لتتحول إلى ما يسميه "مارسال موس" بالظاهرة الكليانية "بالمفهوم السوسيولوجي (Ricoeur,1988) ، فالإنسان المأزوم يولد مجتمعات مأزومة ،وعليه فقد تحدث المفكرون عن الأزمات كل حسب تخصصه القائم بذاته.

سوسيولوجيًا اعتبر عالم الاجتماع الفرنسي "ادغار موران" الأزمة معقدة، لذلك يجب تبني المنهج المركب واستحضار كل التخصصات، لأن الأزمة عادة ما تكون متعددة الجوانب والأبعاد من منظور ماكرو- سوسيولوجي للأزمات، في حين جاءت النظرية الفردانية "لريمون بودون" و"ميشال كروزييه" لتعبر عن أزمة الفرد في النسق التنظيمي للمؤسسات والمجتمع، بينما تحدث "آلان توران" عن أزمة الحداثة وما بعد الحداثة، والتي تشترط تجاوزها تغيير طريقة التفكير والاستراتيجيات(Durand,1977 .).

استدعينا هذا القول ولنا فيه مآرب على اعتبار انه يساعدنا في فهم إشكالية هذه الورقة التي سنحاول من خلالها الكشف عن أزمة الفكر العربي وتجليات فكر الأزمة من خلال قراءة في أدب النكسة، وما أنتجته من ثقافة مأزومة لا زالت مجتمعاتنا العربية تعاني من إرهاصاتها وآثارها الوخيمة.

2.حرب حزيران وأزمة الثقافة العربية هزيمة عربية أم أزمة بنيوية؟

مثلت هزيمة حزيران محطة أساسية ترمز إلى حدث هو الأكبر في التاريخ المعاصر للمجتمعات العربية، حيث يؤرّخ لمسيرة هذه المجتمعات بما قبل الهزيمة، وما بعدها، لكونها أحدثت صدمة هزت الوجدان العربي وبددت آماله .هزيمة مجتمعية شاملة ضربت الاقتصاد والجيش والثقافة، وهي في النهاية هزيمة لمشروع حضاري عربي، كانت تجري عملية بناءه بعد قيام أنظمة الاستقلال منذ خمسينات القرن الماضي، دخلت بعدها المنطقة العربية في مرحلة انحدار أطاحت بالمشروع النهضوي العربي، ودكت مفاصله وكانت له تداعيات وخيمة لم تتوقف، وظلت تلقي بثقلها على المجتمعات العربية، والانسان العربي الذي أنهكته الأنظمة العربية بالقمع من جهة، وعبئ الهزيمة من جهة أخرى، ليغرق بذلك في مستنقع من الصعب التكهن بالمدى الزمني المطلوب للخروج منه.

بنيويا أرجع بعض النقاد هذه الهزيمة إلى ما يسمى "بالثالوث غير المقدس"، تكفير ، تخوين ، تآمر، الذي يتغذى من جملة عوامل بنيوية تتصل بتكون المجتمعات العربية والأنظمة القائمة فيها والمتسمة بالاستبداد والمانعة للحريات والديمقراطية(الجابري، 1982)،ومن هيمنة ايديولوجيات شمولية تحتكر الحقيقة والرأي والصواب، ويعتبر مصطلح "المؤامرة" من أكثر المصطلحات شيوعا واستخداما في الثقافة العربية حيث مثلت مشجبا علقت عليه الأزمات ، بوصفها المسؤولة عن تخلفنا وهزائمنا وبؤسنا ، سواء جرت ممارستها عبر الخارج ،أو بالتواطؤ مع القوى الخارجية (غزال 2012).

ثم إن مفهوم الهزيمة كما هو سائد في أدبياتها ـ يحمل ميلا الى ابراز العامل الخارجي والظرفي على حساب ما هو تاريخي بنائي داخلي. لقد حمَل العرب الاستعمار القديم والجديد أكثر مما يقدر عليه موضوعيا، حملوه كل همومهم منها التجزئة والتخلف والتبعية. ولقد كان هذا ومازال في حالات وأحيانا كثيرة تبريرا لعجز الأنظمة العربية على انجاز مشاريعها الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وصورت الهزيمة مشهدا عسكريا، والواقع أن الأزمة بنيوية مزمنة وليست هزيمة يمكن ان تتوالى فيها الهزائم الظرفية في جبهات خارجية أو داخلية، ولكنها ليست ظرفية ولا تحتاج الى حل ظرفي في هذه الأزمة البنيوية المزمنة ،كظاهرة عامة او كليانية كما تحدث عنها "مارسيل موس" في المجتمعات التابعة (او التي استقلت تابعة) (لبيب ،1985) .

نكبة عربية تلتها نكسة، وما بينهما عقدين من التهجير والتشرذم ومحاولة رصّ الصفوف عربيا، وولادة مشاريع قومية لتحويل الشتات العربي إلى أمة تلتقي فيها حناجر الشعوب لتخرج الصرخة المطالبة بوحدة عربية بدأت بتحالف مصري سوري، ليجد صداه في مرحلة لاحقة في الاردن والعراق، حيث بدأت بمشاريع العمل المشتركة ذات البعد القومي، وتعبئة القوى العسكرية لمواجهة الكيان الإسرائيلي.

وعليه فقد بدا المشروع الناصري كفكر قومي بامتياز لتحقيق وحدة عربية بشكل وبحدود معينة، لاحت في أفقها مشاريع فكرية وأعمال عربية مشتركة، عززتها النخب العربية المشحونة بمفاهيم كالوحدة العربية، والأمة، والتيارات القومية، في وقت مازالت فيه معظم الشعوب العربية تحاول ردأ الصدع الذي خلفه الاستعمار البريطاني والفرنسي، والايطالي، فكانت النضالات متواترة على واجهات عديدة ضمن حركات وطنية تحررية ضد المستعمر وتمدد الكيان الصهيوني في الشرق الأوسط.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

مشروع طوباوي أسال مداد النخب والمفكرين العرب ومثّل تعبئة جماهيرية لتحرير المناطق التي احتلها الكيان الصهيوني، ليرتطم الحلم العربي صبيحة الخامس من حزيران بحرب أطاحت بأعتى الجيوش العربية في بضعة أيام، لتبسط اسرائيل سيطرتها على سيناء، والجولان، وقطاع غزة، والضفة الغربية مخلفة حالة من الذهول والصدمة. والحال أن تأثير هزيمة 5 حزيران لم يكن فوريا، فقد احتاج المفكرون والأدباء والفنانون العرب إلى فترة زمنية ليستفيقوا من الفاجعة ويدركوا معنى الهزيمة، ولتظهر بعض الاستشرافات التي شككت بسلامة المسار الذي أدى إلى النكسة وأبرزها رواية نجيب محفوظ "ثرثرة فوق النيل"، ورواية حليم بركات "ستة أيام" ، وتتالت النصوص نثرا وشعرا وأدبا برموزها العربية على غرار "محمود درويش"، "سميح القاسم"، "نزار قباني" الذي تحول من شاعر المرأة والحب إلى شاعر السخط والمرارة على واقع عربي مهزوم، والمدرسة الرحبانية التي شكلت الأغنية الحزيرانية أهم محطاتها مسرحا وغناء، وغيرهم كثر على هامش ما عُرف بأدب النكسة التي تركت إرثا يصور عمق الخيبة العربية التي نبحث لها عن أجوبة في مجال الأدب والفن، حيث أحدثت الهزيمة صدمة وتغييرا ملحوظين.

لقد مثلت انتباهة الأدب، والفن، والشعر، بفعل الموت الحزيراني المدوي، فالزلزال ضخم ومدمر، وحجم القناعات التي ظهر زيفها كان يطول أجيالا بأكملها، ورفوفا من الكتب المؤلفة والمترجمة، فضلا عن أغاني الإذاعات وما قدمته المسارح والروايات المعبرة وبامتياز عن عمق الأزمة التي ستمثل الطرح الذي سنحاول تقصيه في هذه الورقة من خلال آثار النكسة في الأدبيات والثقافة العربية، وإلى أي حد استطاعت أن تجيب عن سؤال الهزيمة؟

هنا علينا أن نبحث في آليات اشتغال الثقافة العربية والدور الذي لعبته النخب المثقفة ككتلة تاريخية بالمفهوم الغرامشي نسبة الى عالم الاجتماع الايطالي "أنطونيو غرامشي" وككتلة ثقافية وأخلاقية تشير ضمنيا إلى ضرورة إيجاد طليعة أو نخبة يتقمصها المثقف الثوري ، وتختص في التجسيد المفاهيمي والفلسفي للأفكار بطريقة ملموسة وجديرة بلعب دور أساس على مستوى التنظير والقيادة، فيما يعبر عنه الفيلسوف الوجودي الفرنسي "جون بول سارتر" في مقولته حول المثقف الملتزم "دور المثقف أن يشجب الظلم أينما وُجد"، وبالمعنى السارتري يشير الالتزام إلى حالة من

الفعل ترتبط بشرط انساني ما وبأخلاقيات الالتزام تجاه الآخرين ، بل واتجاه العالم الذي صنعه الانسان ومنحه المعنى والقيمة وتعهد أمام الانسانية جمعاء (سعيد،2016).

إذا ثمة أسباب اجتماعية للدراسات حول مسارات المثقفين الذين حولوا النكسة إلى ارث أدبي وفني وشعري له دلالات عميقة، خاصة مع ظهور تصنيفات للمثقفين من الملتزم ،والملحمي، إلى ظهور المثقف الإشكالي "جورج لوكاتش"، ضمن مرجعيات بدءا بغرامشي، وسارتر، مرورا بالمرجعيات الماركسية وغير الماركسية، وصولا إلى مثقفي السبعينات، والثمانينات ضمن رؤية كونية، وهو ما يطرح تصورات وقراءات لها مساراتها السياسية والاجتماعية، والتي شكلت مشهدا ثقافيا عربيا أعادت تشكيله ضمن مناورات سياسية وحراك اجتماعي ثوري متعدد الألوان، على أن القراءة هنا فعل تأويلي يتداخل فيه المستوى الفلسفي والبعد الامبريقي لمسألة الثقافة والمثقفين في المشهد العربي (لبيب،1978).

3.المثقف العربي: الاغتراب والأزمة

بعد نكسة حزيران/ يونيو 67 بدا الاهتمام جليًّا بتقويم دور المثقف، وتبيان وضعيته الحقيقية داخل المجتمع وموقفه الحضاري ورؤيته الأيديولوجية وعلاقته بالسلطة. وقد جاء الحديث عن المثقف التقليدي والمثقف الحداثي ضمن توجُّهات ورؤى مختلفة فلسفية، وسياسية، وفكرية، وسوسيولوجية، وأدبية.

ولا شك في أن التراكم الكمّي للكتابات، وخصوصًا في الستينيات والسبعينيات، قد أفرز تصوُّرًا ما للمثقف، وربما مجموعة من التصوُّرات. ولا بد من الإشارة إلى أن هذه التصوُّرات جزء من التموُّجات الاجتماعية والتاريخية التي تستند إليها، ويجب التوقف عند هذا التصوُّر لما فيه من ربط ميكانيكي بين الثقافة والسياسة، بوصف المثقف كائنًا مسكونًا بطبعه بالسياسة، فلا قيمة للأشكال الثقافية ما لم تكن جزءًا لا يتجزأ من تنظيمات سياسية وتاريخية، سواء أكان المثقف فردًا مستقلًّا بذاته أم ضمن نخبة (وناس ،1988).

تركيبة تفضي بنا إلى طبيعة أزمة المثقفين العرب التي يعزوها المفكر المغربي "عبد الله العروي" إلى أن هذا المثقف يعيش حياة بائسة، لأن مجتمعه يعيش برتابة تحت التاريخ، في حين يرى كثيرون أمثال "غسان سلامة"، و"سليم الحص"،_و"هشام شرابي" (حمد،2014)، أن الأزمة الحقيقية تتمثل بمحنة غياب الديمقراطية والحريات في الوطن

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

العربي عامة، ما أفضى إلى حالة الاغتراب التي يعيشها المثقف العربي، وخصوصًا من حيث علاقته بالسلطة، وفي ذلك إشارة إلى الاغتراب بمفهومه الهيغلي الماركسي، وفيه إحالة على العجز تجاه المجتمع ومؤسساته، وهو شعور يدفع بعض المثقفين إلى الانشغال بالغرب، والبعض الآخر إلى الانتهازية. هكذا، رأى "محمد عابد الجابري" أنه منذ بداية القرن التاسع عشر، انشغل المثقفون العرب "بالآخر"، أي بالغرب، حيث انشغل بعضهم برفضه كليًّا أو جزئيًّا(الجابري،2011) ،أو بمحاولات انتقائية تحدَّث عنها "سعد الدين إبراهيم" على أنها الأخطر، لأنها صرفت هؤلاء المثقفين عن القضايا العلمية الموضوعية النقدية بمجتمعهم في الماضي والحاضر والمستقبل، بينما تكالب شق آخر في البحث عن مناصب ومسؤوليات للاستفادة من الامتيازات وتدعيم مصالحه من دون أدنى اهتمام بقضايا المجتمع، وهذا ما كرَّس لأزمة حقيقية للمثقفين على مستوى الدلالة والفعل والمعنى، لينخرطوا بذلك في العجز واللاَمعنى الذي عمَّق حالة التخلف والتبعية لمجتمعاتهم. وهو البُعد الأول لهذه الأزمة التي تظهر في بُعدها الثاني منحصرة في غياب انتلجنسيا عربية، على الرغم من وجود وفرة من المثقفين العرب، ويُقصد بالأنتلجنسيا هنا تلك الفئة الاجتماعية المنظمة التي يقوم بين أفرادها نسيج فكري وثقافي يربط فيما بينها، ويساعدها على صياغة رؤية شمولية لواقع مجتمعها وطموحاته، ويصوِّر سعد الدين إبراهيم هذه الحالة "بالبداوة الفكرية" (غضيبات ،1989).

نظريًّا، إذا كان من الممكن الحديث عن صورة نموذجية للمثقف العربي، فإن هذه النمذجة لا تقبل التعميم والإطلاق، نظرًا إلى اختلاف مسارات الأقطار العربية، وتبايُن تجاربها وأوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولعل هذا ما يوجب التفكير في الخصوصيات بين المثقفين العرب.

لقد أكد الباحث الإيطالي "أنطونيو غرامشي" في قراءته للخطِّ التاريخي على أن المثقفين هم ؤولئك الذين يدافعون عن قضايا مجتمعهم وهمومه، ولهم دور ريادي في تأسيس الوعي الاجتماعي والسياسي، وفي تكوين الأيديولوجيات وبنائها، وأنهم يستطيعون توسُّط عالَم الثقافة وعالَم الإنتاج، ويمثِّلون "المثقف العضوي" الذي تحدَّث عنه غرامشي وصنَّفه على أنه الذي يعمل على إنجاح المشروع السياسي والمجتمعي الخاص بالكتلة التاريخية، بينما يمثل الصنف الثاني من المثقفين ما يسمّيه "المثقف

التقليدي"، وهو الذي يوظِّف أدواته الثقافية للعمل على استمرار هيمنة الكتلة التاريخية السائدة (Gramsci,1975) .

تصنيفات تطرح في الواقع مفارقات حول علاقة المثقف بالمجتمع والسلطة، على نحو يجعلنا أمام نوعين من المثقفين، وهما:

. المثقف الذي هو على يمين السلطة، بمعنى المنضوي تحت لوائها، المتماهي معها، المدافع عن أطروحاتها وسياساتها، وهو ما يعبَّر عنه في ثقافتنا العربية الإسلامية بـ "وُعَّاظ السلاطين"، و"فقهاء البلاطات"، و"علماء الزوايا" كما عرضهم علي الوردي بوصفهم نماذج للمثقف، وفيها تركيز قوي على علاقة العلماء بالسلطة السياسية، ويبدو من خلالها أن إسقاط الأيديولوجيا غالبًا ما يدفع إلى عدّ علماء الدين جزءًا من السلطة يضفي عليها الشرعية، وتُطرح بذلك مشكلة المفاهيم التي تطبَّق على فضاءات تاريخية خاصة (وناس،1988)،فدور المثقف حتى بالنظر إلى رمزيته يبقى هو التعمُّق بحرية ودون تقيّد في جوهر القضايا بحثًا عن الحقيقة.

مفارقة اشتهر المفكر "عبد الله العروي" بالتعبير عنها بأزمة المثقفين العرب الذين لم ينجحوا في القيام بالدور الذي يمكِّنهم من الخروج بالمجتمع العربي من أزمته، ويمكن أن نعزوها إلى سببين رئيسين: الأول حالة الاغتراب التي يعيشونها، وخصوصًا من حيث علاقتهم بالسلطة، والثاني إخفاقهم في تكوين طبقة مثقفة أو انتلجنسيا عربية فاعلة، على الرغم من أنه في معرض حديثنا عن المشهد الثقافي العربي، كانت هذه النخب شاهدة على تشكُّل المسارات الثقافية والسياسية والاجتماعية، وكان لها الدور القيادي في حركات التحرر الوطني وساهمت في بناء دول الاستقلال، ودام هذا عمومًا حتى السبعينيات، مثلما هو الحال في تونس، والجزائر، والمغرب، ومصر، وغالبية الدول التي استقلت ستينات القرن العشرين.

النخبة بهذا المعنى، هي جمهور المثقفين الذين أثَّثوا المشهد البانورامي الثقافي والسياسي، في تداخل لا يمكن أن تكون النخب خارجه، أو هي ضمن تقاطعات شكَّلت المسار التاريخي لأغلب مجتمعاتنا العربية، تأسست في معظمها على مرجعيات خارجية، الماركسية منها وغير الماركسية، أو القومية، وهي التي عوَّلت عليها دول الاستقلال في بناء الدولة الوطنية التي استمرت في تشكيل ذاتها وإنجاز مشاريعها في حدود 15 سنة، على أساس أن غالبية الدول استقلت في الستينيات.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

الحقُّ أن هذا التشكُّل لهذه الدول، وما قابله من صعود لأصناف من المثقفين، وتفكُّكٍ لأصناف أخرى اكتشفت أن تصوُّراتها ومشاريعها الفكرية والسياسية بُنِيت في معزل عن الواقع، هو الواقع الصارم الذي جعلها تكتشف أن مشاريعها وتصوّراتها التي ضحَّت من أجلها وجعلتها تدخل السجون وتتعرَّض للقتل أو للنفي بعيدة عن الواقع، وليس لها هذا التأثير الذي كانت تزعمه، ليظهر لنا بذلك المثقف الغرامشي في مشهد ثقافي عربي في بداية السبعينيات، ويبرز فيه المثقف العضوي والمثقف التقليدي ضمن مدٍّ سياسي وثقافي واجتماعي، وليبرز تأثير غرامشي في المثقفين العرب بطريقتين مختلفتين:

. في المشرق العربي، حيث ظهر المثقف مناضلًا يعمل على إنجاح المشروع السياسي والمجتمعي الخاص بالكتلة التاريخية.

. في المغرب العربي، حيث ظهر المثقف بالدرجة الأولى، وهو ما عبَّر عنه "هشام شرابي" بأن هذا المثقف يؤدي وظيفة إيجابية في تحقيق رؤيته وتصوُّره للعالم على نحو متجانس، بما أنّ لديه وعيًا كليًّا بقضايا المجتمع من منطلق بناء فكري محكم. والثانية هي الدور الاجتماعي الذي يؤديه بوعيه ونظرته، وهما صفتان متلازمتان، ومؤشِّران دالَّان على المثقف؛ بحيث يقود الوعي الاجتماعي إلى القيام بدور اجتماعي. والمعنى هو بروز اثنين من مثقفي غرامشي مع صعود المثقف العضوي، حيث عم التنظير للمثقف العربي العضوي، في وقت اكتُشِف فيه أن المثقف التقليدي المرتبط بأصوليات مثل الأصولية الدينية هو أكثر عضوية من العضوي نفسه، لأنه لا يملك فعلًا قاعدة اجتماعية يمثلها.

توافرت إذًا أسباب كثيرة من الخارج ومن الداخل أدَّت بالنخب إلى أن تكتشف أنه لم يعد لديها ما تقوله، ولذلك في تعريفٍ للمثقفين كتب المفكر التونسي "الطاهر لبيب" "أنه بعد أن كنا نُعرِّف المثقف اعتمادًا على مكانه في علاقات الإنتاج على نحو تقليدي، أو اعتمادًا على التزامه بالمعنى السارتري، أو بالمعنى الغرامشي، اكتشفنا أن هذا التعريف انتهى وأن الامكانية الوحيدة الآن في تعريف المثقف هي من خلال رؤيته للكون" (لبيب ،1978).

ومن خلال هذه الرؤية يميز "الطاهر لبيب" بين أربعة أصناف من المثقفين:

الأول هو المثقف الذي كنا نتحدث عنه في الستينيات، وهو الذي يسمّيه "المثقف الملحمي"، لأنه فعلًا كان يملك مشاريع ضحَّى من أجلها، وكانت له مشاريع يؤمن بأنها كانت قابلة للإنجاز، وهذا المثقف الملحمي وبعد أن انتهت الملحمة للأسباب التي ذكرناها،

استمر بعض أفراده يُشهِر سيف ملحمته، فتحوَّل بحسب رأيه إلى أحد النمطين الثاني والثالث وهما: "المثقف البدائلي"، أي الذي يواصل طرح البدائل مثل "سمير أمين" ، والمثقف المحبَط الذي يسمِّيه "المثقف التراجيدي"، وهو الذي يصنِّفه "لوكاتش" على أنه "المثقف الإشكالي" الذي يعرف أن مشروعه غير قابل للإنجاز، ولكنه مع ذلك يتمسك به ، ويصبح إنجازه في تناول المستحيل نفسه. وأما النمط الرابع وهو النمط المسيطر الآن السائد والمتحكم، فهو الذي يسمّيه الطاهر لبيب "المثقف المقاول"، وهو هذا الذي يتحكم في مسارات الفكر بسلطته المؤسسية بالدرجة الأولى، وهو الذي يتخذ اليوم أشكالًا وأسماء كثيرة لم تكن مألوفة مثل "المستشار"، و"الخبير"، و"المحلل السياسي"، وهذه الألقاب الجديدة ظهرت في أوقات الكوارث والحروب والثورات.

إذًا، ثمة أسباب اجتماعية للدراسات حول مسارات المثقفين وتصنيفاتهم ضمن مرجعيات بدءًا بغرامشي، وسارتر، مرورًا بالمرجعيات الماركسية وغير الماركسية، وصولًا إلى مثقفي السبعينيات، ضمن رؤية كونية، وهو ما يطرح تصوُّرات وقراءات لها مساراتها السياسية والاجتماعية التي شكَّلت مشهدًا ثقافيًّا عربيًّا، ثم أعادت تشكيله ضمن مناورات سياسية وحراك اجتماعي ثوري متعدِّد الألوان. على أن القراءة هنا فعل تأويلي يتداخل فيه المستوى المنهجي مع المستوى الفلسفي والبعد الامبريقي لمسألة الثقافة والمثقفين في المشهد العربي الراهن (لبيب، 1978).

4. أدب النكسة: حائط المبكى ومرثيات الهزيمة

أ. الرواية العربية: بنية الأزمة وثقافة الشرخ

ثمة اتفاق بين النقاد على أن هزيمة حزيران تشكل علامة في رواية الحرب العربية، ليس فقط لجهة الموضوعات التي تتناولها الرواية بل أيضا علي الصعيد الفني، حيث يعتبر الناقد المغربي "عبد الرحيم علام" أن هزيمة 1967 استأثرت بالنصيب الأوفر من الاهتمام السردي بها داخل العديد من النصوص الروائية الراصدة للأجواء العامة لحرب يونيو، وانعكاساتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية على المجتمعات العربية، باعتبارها الهزيمة العربية التي كان لها حتى اليوم الأثر البالغ على الوطن العربي، كما أن بقية "الحروب" الأخرى التي عرفتها المنطقة العربية كان لها أيضا حضور لافت في مستوى الاستثمار التخيلي والسردي لها (العلام ،2003)، تتقاطع فيها الرواية بوصفها أولا وحدة مكتفية بذاتها، وثانيا نتاج لواقع اجتماعي معين من خلال منهجية

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

عالم الاجتماع الفرنسي "لوسيان غولدمان" في تناوله الوعي الفعلي، والوعي الممكن في الرواية.

وعليه تتبنى الدراسة الراهنة التوجهات النظرية والمنهجية للبنيوية التكوينية ، كما حددها "لوسيان غولدمان" في دراساته المختلفة التي تناولت العلاقة بين الأدب والمجتمع بالفهم والتحليل، ومنها بشكل أساسي ومتميز في "الإله الخفي" ونحو علم اجتماع الرواية (عبد العظيم ،1998) ،رغم أن البعض يذهب إلى القول بأن "أرسطو" هو أول بنيوي من خلال اهتمامه الشديد ببنية المأساة (خليل،2007).

ويصف الناقد المغربي محمد برادة النكسة بأنها بداية الرواية الجديدة، حيث أعلن الأدب بعدها عن بقية الخطابات الأيديولوجية القائمة فيقول :"لعل من بين أسباب اهتمامي بالخطاب الروائي، وتحليل أشكاله وتأويل دلالاته، أنني كنت أجد فيه منذ الخمسينيات فسحة من القول تضيء لي معالم من المشهد المشحون بالإيديولوجيات الثورية، وطبقات الكلام المتخشب، المبشِّر بآمال ستتكشف عن هزيمة 1967 التي أيقظت الحاجة إلى خطاب مختلف، ينبع من أعماق الذات المجروحة، ويحفر لها سنن البوح لاستعادة وجودها المتوازي تحت ثقل الحكم الفردي"(براده،2014).

يذهب معه في ذلك الناقد "فيصل دراج" في دراسة له بعنوان "من رواية الهزيمة إلى هزيمة الرواية "، مشيرا إلى أن أمرين أساسيين صدرا عن هزيمة حزيران في علاقتهما بالرواية: تجديد الشكل الروائي تعبيرا عن سقوط فترة اجتماعية تاريخية محددة، وانفتاح الرواية العربية على موضوع ثابت، لا يزال يتناسل، بأشكال مختلفة حتى اليوم عنوانه التمزق الاجتماعي المستمر.

بنية روائية قصصية نعتمد في تحليلها على نظرية الانعكاس التي تتحالف فيها النظريات الثلاث، المحاكاة، والتعبير، والخلق، بتأكيدها أن الأدب بصفة عامة انعكاس حتمي للواقع في وعي الكاتب، والأديب، والفنان، ولا توصف بالواقعية إلا إذا كانت تركز تركيزا بالغا على عوامل التغيير (خليل،2007). وهو ذاته ما تكشف عنه دلالة هزيمة حزيران في الحقل الروائي في الفصل بين مجازين روائيين، يحيل أحدهما على زمن تقدمي صاعد مطمئن إلى مستقبل ذهبي، ويحيل ثانيهما على زمن متقوض ينفتح على السديم، تمثل الأول في "الصبي الواعد"، الذي يحمل المستقبل في مساره المتنامي الذي لا يقبل

بالارتداد، وتجسد المجاز الثاني في "الإنسان المعوق"، الذي كلما وقف تداعى، أو الذي يولد متداعيا لا يستطيع الوقوف.

تصور لمشهد عربي يعاني من عاهات مزمنة مكشوفة، وأدت تطلعات العربي في الخروج من مأزق العدمية، وفتحت وصيدا على متاهة من الانشقاقات العربية ومشاكل اجتماعية زجت بمجتمعاتنا العربية في خندق التخلف والانتكاسات المتتالية.

في الواقع يصعب الإلمام بآثار هزيمة حزيران التي قصفت الاراضي والفكر لتفرخ أزمات متواترة منها الاجتماعية، والاقتصادية، والعسكرية، والثقافية، تخمر على إثرها العمل الروائي ليتحول إلى جهد إبداعي تجاوز الإبداعات السابقة. ويقول الناقد شوقي عبد الحكيم "إن أبرز ما أفرزته الحروب في القرن العشرين هو القلق الذي أدى إلى تداخل المشاعر وغياب اليقين، الذي ولَد في الأدب بصفة عامة ما سمي "بتيار الوعي"، ولهذا برزت مبكرا سنة 1984 دعوة توفيق الحكيم في" عودة الوعي" لمراجعة حصاد مواجهة الاستعمار بفكرة رئيسية هي أن المواجهة بلا جدوى، ولا فائدة، وأن هذا هو الدرس المستفاد من نكسة67. والنتيجة المنطقية المترتبة على تلك الفكرة هي أنه لا مفر من القبول بشروط العدو، ولا مفر من الصلح معه. هذه النتيجة التي لم يعلنها الحكيم صراحة، وإن وضع كل الأسس لاستنتاجها سرعان ما وجدت من يلتقطها ويصوغها صراحة مثل " إبراهيم عبده في كتابه" تاريخ بلا وثائق" الذي تحدث بوضوح عن أن"، مواجهة الاستعمار جنون مطبق."ومن هنا أخذ الكثيرون في مجال الثقافة يضعون الأساس الأيديولوجي لعملية تراجع فكري شامل عن قضايا التصنيع، والتنمية، والعداء للاستعمار والتزام مصر بقضايا التحرر العربي وغير ذلك (الخميسي،2007).

طرح ثقافي في الحقيقة بدا في معادلة بثنائيتها الضدية في الوعي واللاوعي، ليتحول معها الأدب إلى سؤال مأزوم دفع معها الحس الفطري إلى مثاقفة مفترسة متحركة على قلق التاريخ، ومتأرجحة على حيرة الحضارة، خاصة عندما تكون على مراكب السياسة وتوازنات القوى، متخلصا من احراجات الانكسار الفكري الذي ما انفك يوشح صدر الثقافة العربية ويخلخل البنى المطمئنة والمرجعيات القارة (المسدي ،2004).

تجلي ذلك في العديد من الأعمال أبرزها كانت رواية نجيب محفوظ "ثرثرة فوق النيل"، ورواية حليم بركات "ستة أيام"، وإميل حبيبي في فلسطين بروايته "سداسية الأيام الستة"، ضمن مزاوجة تحليلية بين العوالم الثلاث التي يقرها "لوسيان غولدمان "في المنهج البنيوي التكويني، العمل الأدبي، والكاتب المبدع، والسياق الاجتماعي الذي يشملها

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

معا للتعبير عن الوعي الفعلي، والوعي الممكن لتصيد انكسارات الواقع وآثار الهزيمة النفسية والاجتماعية.

ويرجع شيوع هذا الإطار العام في الرواية العربية التي تصدت للعلاقة بين الشرق والغرب إلى أمرين: أولهما أن الروائيين كانوا يعبرون في رواياتهم عن تجاربهم الذاتية التي عاشوها في بلاد الغرب عندما كانوا طلاباً. وثانيهما أن تجربة العلاقة الحضارية بين الشرق والغرب كانت آنذاك في طور التأسيس، ولم تتشعب بعد لتأخذ أبعاداً أخرى، عبرت فنياً عنها الروايات اللاحقة، ولاسيما الروايات التي طبعت بعد نكسة 67 ، كان قبلها الروائي العربي "متمحوراً حول الذات الفردية والقومية، فمن "توفيق الحكيم" إلى "يحيى حقي" إلى "عباس محمود العقاد"... بدا الكاتب ينظر إلى الآخر من خلال ذاته، فيراه جنساً ،إلحاداً، خيراً مطلقاً أو شراً مطلقاً، على نحو ما بدا عليه الفكر الغربي خلال فترته المعروفة بالمركزية الأوروبية، متمحوراً حول الذات ، الأمر الذي عنى أن لا يبصر في الآخر إلا صورة ذاته (نقوس،2014).

في حين بدت الرواية العربية في معالجة مسألة الصراع الحضاري مع نكسة حزيران، وخلال السبعينات، والشطر الأول من الثمانينات، في مسار حكم الرواية العربية بالتفرقة بين الواقعية . واقعية "إميلا زولا" التي وصفها "جورج لوكاتش" بالطبيعية ، والواقعية الحقه . "واقعية بلزاك" التي لا تكتفي بتصوير الواقع كما هو، بل تسلط الضوء على القوى الكامنة فيه القادرة على تغييره وما آل اليه هذا المفهوم لدى "لوسيان غولدمان" فيما يعرف "بالبنيوية التكوينية أو التوليدية"، والتي أضاف إليها "جورج لوكاتش" ما يعبر عنه "برؤية العالم" (خليل،2007).

ولم تكن رواية الستينات بعيدة عن ذلك، متمثلة بصورة كلية في رواية محمود عوض عبد العال "سكر مر" وبصورة ما في أعمال بهاء طاهر وإبراهيم عبد المجيد (يوسف ،2012)، والشاهد أن الرواية شاركت في التعبير عن مآسي الواقع العربي، وظهور أدب المقاومة، حيث أرجع العديد من النقاد أن نشأة الفن الروائي بشكله المعاصر، ارتبط بوازع المقاومة. وككل عمل أدبي ينطوي على موقف إيديولوجي، وتعدد مواقف الأدباء انعكاسا لتنوع انتماءاتهم الإيديولوجية والاجتماعية.

فالأديب الذي يكتب قصيدته أو قصته أو روايته، يقدم لنا رؤيته للحياة، والمجتمع، هذه الرؤيا بلا ريب متمثلة للواقع، وهذا التمثل ينطلق من الانتماء الاجتماعي

الإيديولوجي للكاتب، ولا يخلو الأمر من أحد اتجاهين: إما أن يقدم رؤية تصالحية مع الواقع، وبذلك يخدم الايديولوجيا السائدة، وإما أن يقدم رؤية تصادمية يتجاوز الواقع فيها، داعيا لتغييره مجسدا ما فيه من التناقض، وبذلك يخدم الإيديولوجيا الصاعدة، وهذا لا يختلف عما ذهب إليه الواقعيون من أمثال بليخانوف، و لوكاتش (خليل،2007) .

و هو ما ذهب إليه الكاتب الفلسطيني "غسان كنفاني" الذي يعتبر أول من توخى الواقعية من خلال استخدامه لتعبير أدب المقاومة في الأدب العربي المعاصر بإسهاب شديد، حيث أرّخ لهذا الأدب بدءا بالنكبة، وصولا الى النكسة، وما بينهما ترحال على أرض المقاومة ،ويقول غسان كنفاني "إن شعورا بمثل هذه الضرورة وفى هذا الوقت بالذات ،كان لا بد له من التصدي لدراسة أدب المقاومة العربي في فلسطين، هذا الأدب الذى ظل مجهولا بالنسبة لنا طوال سنوات المنفى، بالرغم من أنه يشكل الجانب الأكثر إشراقا في كفاح الشعب الفلسطيني المغلوب على أمره"(كنفاني ،1969)،بينما رسم في روايته "عائد إلى حيفا" الوعي الجديد الذي بدأ يتبلور بعد هزيمة 67 أنها محاكمة للذات، من خلال إعادة النظر في مفهوم العودة ومفهوم الوطن، فسعيد العائد إلى مدينته التي ترك فيها طفله، يكتشف أن الانسان في نهاية المطاف قضية ،وأن فلسطين ليست استعادة ذكريات ، بل هي صناعة المستقبل(كنفاني ،1969).

ان الأزمة التي عرفتها مجتمعاتنا العربية بقدر ما عرفت احتقان الوضع وتعقده اجتماعيا ونفسيا، إلا أنها أفرزت نوعا فريدا من الأدب المتوهج، الذي أخرج الرواية العربية في تصور تعبوي جديد ذو شحنة دلالية، من بينها ما قدمه "الياس الخوري" في كتابه تجربة البحث عن أفق، مقدمة لدراسة الرواية العربية بعد الهزيمة، ثم كتاب انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية "لشكري عزيز ماضي ". ويعتبر كتاب أدب المقاومة لغالى شكري من أهم الكتب التي قام فيها بدارسة بطولات المقاومة في الأدب العربي الحديث، منها دراسة أزمة البطولة في مسرح المقاومة والبطل الشعبي في المسرحية العربية، وصورة البطولة في شعر المقاومة المصرية والعربية (دراج ،2012).

ويعتبر كتاب المقاومة والحرب في الرواية العربية للدكتور "السيد نجم" هو أحدث ما ظهر في مجال الدراسات الأدبية التي تتناول أدب المقاومة، وأدب الحرب في الرواية العربية المعاصرة ، من خلال تعامل العالم العربي مع جانب هام يصوغ حياته وواقعه الحالي منذ سنين عديدة، وهو الجانب المقاوم للآخر، سواء أكان هذا الآخر هو المحتل

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

والمستوطن للأرض العربية مثل المقاومة على أرض فلسطين، أو أدب الحرب المتمثل في العديد من الأعمال الروائية التي تتناول هذا الجانب الواقعي المهم من حياة الأمة العربية (يوسف،2012)،ويشترط الوصول إلى المضمون الايديولوجي لهذه الأعمال الأدبية وفقا للمنهج البنيوي التكويني المرور بعملية تحليل البناء الشكلي في الإنتاج الإبداعي، والذي ينتقل في مرحلة لاحقة إلى مستوى الفهم الإيديولوجي والاجتماعي (عبدالعظيم،1998).

ويمكن ادراج الرواية العربية ضمن مراحل تاريخية مختلفة، أهمها العلامة الفارقة التي أحدثتها النكبة في توليفة دلالية واستقرائية لواقع متأزم، إذ بدأت تتخمر الرواية على فن ركزه أعلام من أمثال يوسف السباعي في "دماء على الرمال"، ويوسف إدريس، وفتحي غانم، وأمين ريان، وروايات إحسان عبد القدوس، وأمين يوسف غراب ، رافقتها بعض الأسماء الأخرى لروائيين أمثال إدوارد الخراط، وحسن محسب، ثم جيل الستينيات مثل علاء الديب، ويوسف القعيد وعبد الحكيم قاسم، وجمال الغيطاني، وبهاء طاهر وغيرهم...ويعتبر الوصول إلى المضمون الايديولوجي لهذه الأعمال الأدبية لا يتحقق إلا مرورا بعملية تحليل البناء الشكلي في الإنتاج الإبداعي.

بينما كان ظهور آثار النكسة أسرع في المجال الأيديولوجي، والسياسي، والثقافي بمعناه العام. إذ سرعان ما ظهرت رواية "فجر الزمن القادم" لعبد الله الطوخي التي تدعو إلى النظر للصراع مع إسرائيل من منظور المحبة والتسامح، وتجاوز "العقدة النفسية"، وأخذ يرسخ تيارا للتطبيع مع إسرائيل تولى زعامته الأدبية "علي سالم" وأشباهه، وظهرت على أرضيته روايات كثيرة تستدعي قصص الحب الموهومة بين مصري ويهودية، وتنسج عليها كل نقوش الخلط بين مختلف المسائل الدينية والسياسية بهدف أخير هو النظر لإسرائيل باعتبارها ليست عدوا. وفي ذلك يمكن الإشارة إلى عمل "لنعيم تكلا "باسم "نهلة" يروج فيه لفكرة أن الكثيرين في إسرائيل يتعاطفون مع الحق الفلسطيني، بل وأن "النضال الفلسطيني يعتمد عليهم كثيرا" (الخميسي،2007).

بدت الرواية إذا مسرحا لأزمة الصورة والدلالة، نفسيا و اجتماعيا ، والأهم أنّها أزمة تتصاعد وتتعمق، تشتد وتخفت ، لكن صفتها الأهم ديمومتها، وتنعكس في وعي الطبقة المثقفة والمسيسة وتعبر عن نفسها على مستويين: على مستوى خطاب تحليلي نقدي، وعلى مستوى حركات اجتماعية جديدة (الهذيلي ،2013).

في السياق ذاته ظهرت الكاتبة والصحفية العربية "غادة السمان" برواياتها ومقالاتها ذات السرد المحبك، من ضمنها مقالها الشهير "أحمل عاري إلى لندن"، إذ كانت من القلائل الذين حذروا من استخدام مصطلح "النكسة" وأثره التخديري على الشعب العربي. لم تصدر غادة بعد الهزيمة شيئا لفترة من الوقت لكن عملها في الصحافة زادها قربا من الواقع الاجتماعي، وكتبت في تلك الفترة مقالات صحفية كونت سمادا دسما لمواد أدبية ستكتبها لاحقا. وفي عام 1973 أصدرت مجموعتها الرابعة "رحيل المرافئ القديمة" والتي اعتبرها البعض الأهم بين كل مجاميعها، حيث قدمت بقالب أدبي بارع المأزق الذي يعيشه المثقف العربي، والهوة السحيقة بين فكره وسلوكه. كرّست من خلاله الكاتبة غادة السمان هذا الخطاب الروائي لسيرورة تاريخية وايديولوجية، بما تحمله اللّغة هنا من هوية وفضاء دلالي، وهي أيضا فضاء للتمييز والسلطة، إذ يكشف لنا "دوسوسير" في دراساته الألسنية عن سلطة اللّغة بما هي حمالة لإيديولوجيا، وتعكس بناء نسقيا لمنظومة كاملة منها الهزيمة والتمزق (القمودي ،2009).

ب. شعر النكسة وسيكولوجية الهزيمة: أزمة الصورة والدلالة

" الشعرية مصدر آخر من مصادر التجربة، ومن مصادر المعرفة" (المسدي،2003).

مثلت النكسة نقطة فاصلة في حياة كثير من الشعراء والمثقفين، وهو ما ذهب إليه الناقد "حسين حموده "في أن منعرج حزيران 67 غير خارطة طريق الكتابة الابداعية، مشيرا في ذلك إلى سمتين أساسيتين ظهرتا في الكتابة أولها سمة التشظي، والاغتراب، مضيفا إلى أن الشعر كان له دور فعاّل في توثيق هذا الحدث، لافتا إلى تجربة "أمل دنقل " في ديوان "تعليق على ما حدث"، وديوان نزار قباني "هوامش على دفتر النكسة". فقد هزت النكسة دواخل الشاعر أمل دنقل وأخرج رائعته "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة"والتي كتبها بعد النكسة بأيام (بحراوي ،2007).

أسأل يا زرقاء، عن وقفتي العزلاء بين السيف والجدار!

عن صرخة المرأة بين السبي. والفرار؟

كيف حملت العصا، ثم مشيت؟

دون أن أقتل نفسي؟!

دون أن أنهار، ودون أن يسقط لحمي من غبار التربة المدنسة(دنقل،1988).

بينما اعتبر نزار قباني الذي اشتهر بأنه من رموز مدرسة "أدب الحب" -على رأي "عباس محمود العقاد" بأنه كان الأسرع إفاقة من الصدمة، ليتحول فورا إلى سكين ينغرز في كل

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

مكان من الجسد العربي، مشوبا بقدر كبير من الألم والعشوائية وهو يشخص الأمراض التي أوصلت الأمة العظيمة إلى هذا الدرك المنحط.

وكانت الثمرة ديوانه السياسي الأشهر "هوامش على دفتر النكسة" الذي زلزل به الوطن العربي المخضب بعار هزيمة مذلة، وهي التي نامت على أغاني النصر وهدير أحمد سعيد في "صوت العرب" يبشر بتحرير فلسطين خلال ساعات!

من السهل لقراءة متأملة في هوامش نزار أن نكتشف أنها كانت بركان شاعر انفجر في ليل بهيم فأحرق أمامه كل شيء.. وأن الشاعر لم يكن قادرا يومها على تحديد الأسباب الحقيقية للهزيمة. (عياد،1998) .

وبالنظر للحالة الشعرية التي كان عليها نزار الشاعر قبل الهزيمة، فلم يكن منطقيا أن تأتي هوامشه خالية من شطط الشعراء الذين في كل واد يهيمون، ليسرد عددا كبيرا من مظاهر الأزمة الحضارية التي تنخر المجتمعات العربية بقوله "إذا خسرنا الحرب لا غرابَه/ لأننا ندخلها بكل ما يملكه الشرقي من مواهب الخطابة/ بالعنتريات التي ما قتلت ذبابه/لأننا ندخلها بمنطق الطبلة والربابة" (قباني، 1993)."أنعى لكم، يا أصدقائي، اللغة القديمة والكتب القديمة أنعى لكم.. كلامنا المثقوب، كالأحذية القديمة.. ومفردات العهر، والهجاء، والشتيمة أنعى لكم.. أنعى لكم نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمة" (قباني ،1993). أثارت قصائده عاصفة شديدة في العالم العربي، وأحدثت جدلا كبيرا بين المثقفين. ولعنف هذه القصائد صدر قرار بمنع إذاعة أغاني نزار وأشعاره في الإذاعة والتلفزيون.

جاءت نكسة حزيران الموجعة لتمثل أفدح جرح قومي معاصر، فانهمرت قصائد نزار قباني في حركة كاسحة فيما يمكن أن نسميه "جلد الذات"، عبر عدد ضخم من القصائد والمطولات، بعضها محدد التاريخ وملموس الوقائع، وبعضها مجهول الزمن، تقية، ومراوغة، يصل عدده إلى أربع عشرة قصيدة، أولها "حوار مع عربي أضاع فرسه" ، ونلاحظ هنا استفحال النزعة السادية في إدانة الآخر، وتحميله ذنب الفاجعة، كما نلاحظ من ناحية أخرى بداية تبلور منظومة قيم جديدة في الخطاب القومي، تجعل الخروج على طغيان السلطان، ورفع الحرية الداخلية مؤشراً حاسماً في الاستراتيجية السياسية.

لا ينقطع هذا المدُ من العذاب الشعري إلا بالإفاقة على فاجعة أخرى هي موت الزعيم القومي جمال عبد الناصر وتبدد الحلم الجميل، فيكتب نزار قباني عدداً من المراثي اللاهبة، يكفِر فيها - فيما يبدو - عن مرحلة الغيبوبة ويسد دينه للضمير العربي، مكرساً لوناً جديداً من الخطاب يتميز بعدد من الخواص الجمالية في بنية القصيدة.

بدا نزار قباني بعد كل هذا وذاك ظاهرة ثقافية ذات فضاء اجتماعي فسيح، وذات غطاء فكري مديد، حتى لكأنه يجرك جرا وأنت تتحدث عنه إلى الانخراط بجسارة في ميثاق سوسيولوجية الثقافة، أكثر مما يركن بك إلى زوايا النقد الادبي الرتيب، وحوّل الموضوع إلى حالة ثقافية يقف المتعجلون عند عتبات الظاهر منها، وينفذ الصابرون إلى بواطن نسيجها النفسي والاجتماعي، ليتحول معها شاعر المرأة إلى شاعر الحرب والسياسة ،ويتحول التصور الدرامي للهزيمة لجوهر الجمال في البنية الشعرية ، واذا بالشاعر يسابق علماء الاجتماع في إرساء سوسيولوجية الحدث، أو يسابق علم الاناسة في إعلاء شأن اليومي.

لقد اتخذ نزار قباني من بنية اللغة سلما ليعرج به إلى مراتب الصورة الفنية، ومن انزياحات الأسلوب مطية يركبها إلى مشارف اللقطة السينماتوغرافية، ومن قاموس التداول اليومي جسرا يعبره نحو حقول الدهشة (المسدي،2003).

في الحقيقة هذه المناورات التي تأرجحت بينها النصوص الشعرية لنزار قباني والرجة التي أحدثها في العالم العربي خاصة في شعر النكسة، منحته سلطة الكلمة واللغة، واللّغة هنا حمالة أوجه بما هي تكوين للهوية والفضاء الدلالي، وهي أيضا فضاء للتمييز، و"دوسوسير" في دراساته الألسنية يكشف عن سلطة اللّغة بما هي حمالة لإيديولوجيا، وتعكس بناء نسقيا لمنظومة كاملة (القمودي ،2009).

ولتحديد مفهوم هذه السلطة الرمزية، "سلطة الكلمة" ننطلق من نظرية عالم الاجتماع الفرنسي "بيير بورديو" في تقسيم العالم الاجتماعي إلى مجموعة حقول مستقلة نسبيا، وفهم هذا العالم للكشف عن واقعه وطبيعة منطقه الداخلي في علاقته الجدلية بمفهوم السلطة، يقول بورديو في هذا الصدد في حوار أجرته معه "مجلّة الفكر العربي المعاصر": "إنّ السلطة ليست شيئا متموضعا في مكان ما، وإنّما هي عبارة عن نظام من العلاقات المتشابكة، ونجد أن كلّ بنية العالم الاجتماعي ينبغي أن تُؤخذ بعين الاعتبار من أجل فهم آليات الهيمنة والسلطة (الهذيلي ،2012).وهو ما منح نزار قباني سلطة

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

نافذة أثر من خلالها في الوطن العربي ما جعله مصدر قلق الأنظمة العربية التي حجرت دخول نزار قباني ومنشوراته إلى أراضيها .

وفي ذات السياق مع شعر الهزيمة والمقاومة ظهر في دمشق ديوان "محمود درويش" "آخر الليل"، "وما نفع القصيدة"، "وتحمل عبء الفراشة" بدا من خلالها شاعر المرارة والرثاء ، وشاعر الهزيمة بامتياز. وأنصت العرب إلى أصوات فلسطينية من الداخل تقدم مادة أدبية مختلفة عما قدمه شعر الحنين لدى فلسطيني الشتات "يوسف الخطيب"، و"هارون هاشم رشيد"، وما لبثت أن توالت قصائد ودواوين محمود درويش و"سميح القاسم "وتوفيق زياد". والتي مثلت في مجملها أشعار طوحت بما تبقى من الوهم العربي في النصر، وبدأت تلوح بهزيمة نفسية تجرعت مرارتها مجتمعاتنا العربية ولاتزال.

و قد تزاوج الشعر بالغناء في ثنائية جمالية لينطلق ما يمكن تسميته ب"الأغنية الحزيرانية"، التي شكلت واحدة من أبرز مراحل المدرسة الرحبانية في امتداداتها العربية، فغنت "فيروز" للقدس القديمة ولسهل بيسان ولبحر يافا، وقدم الرحابنة مغناة كاملة عن فلسطين أمام الجمهور الفلسطيني في الأردن... والى جانب "الأغنية الحزيرانية" شاع أيضا الشعر، والمسرح، والسينما "الحزيرانية"، وتميزت جميعها بنزعة الحزن والرثاء، مع الميل إلى النقد والسخرية أحيانا، هذا إلى جانب ما اشتهر به "مارسيل خليفة" بتغنيه بشعر محمود درويش الذي حوله إلى طاقة يجيش بها المسارح والشوارع العربية، وينتفض على وقعها الوجدان العربي، ويستحوذ بذلك هذا الصنف من الشعر الغنائي على الأراضي العربية من فلسطين، إلى ولبنان، وسورية، ومصر.

وازدهر الشعر العامي المصري مع بدايات الثنائي "أحمد فؤاد نجم"، و"الشيخ إمام"، و"السيد درويش"، فيما تألق جيل الستينات الشعري بوجهيه البارزين "صلاح عبد الصبور" الذي ازداد كآبة ولجأ إلى المسرح الشعري، و"أحمد عبد المعطي حجازي" الذي عبرت قصيدته "مرثية للعمر الجميل" لاحقا عن انكسارات العلاقة الوجدانية بالزعيم المفوض من دون حدود:

"هذه آخر الأرض
لم يبق إلا الفراق
سأسوي هنالك قبرا
ثم أقول سلاما

زمن الغزوات مضى، والرفاق
ذهبوا، ورجعنا يتامى
هل سوى زهرتين
أضمهما فوق قبرك
ثم أمزق عن قدمي الوثاق
إنني قد تبعتك من أول الحلم
في أول اليأس حتى نهايته (حجازي ،2003).

وكمنمنة شعرية ظهر "أدونيس" بديوانيه "كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل" و"المسرح والمرايا" "وبيان 5 حزيران" الذي احتفى فيه بالهزيمة والشعر والشعراء، قائلا "فليس شاعرا من ليس لا نهائيا، ليس شاعرا في حياتنا من لا يعمل على موت حياتنا هذه من أجل أن يحيا" (أدونيس ،1967). إذ ما يميز تجربة الحياة والموت عند أدونيس من خلال أعماله، هو صدورها عن ذات محتقنه بفحولة التاريخ العربي في واقع يفتقر إلى الفحولة والخصب، ومحتقنة بجموح الحضارة العربية قبل أن يسلط سيف الاستعمار على عنقها (المجاطي ،2009)، ويقول في ذلك " هذا الشبح الذي أسميه الفكر العربي المعاصر، أتهمه وأنا جزء منه بأنه عاجز جاهل لا يعرف أحدا لا العربي، ولا غير العربي، لا يقدر أن يطال أحدا، أتهمه أنه تابع ومسحوق (أدونيس،1967).

كان موقف أدونيس من الواقع العربي هو موقف الرافض للموت، لذلك كان في شعره اتجاهان: اتجاه ينطلق من الحيرة والتساؤل، والبحث عن وسيلة للبعث. واتجاه ينطلق من اكتشاف مفهوم التحول بصفته وسيلة لدفع الواقع العربي نحو البعث والتجدد. والاتجاهان معا متكاملان منسجمان مع موقف احتقان الذات بفحول التاريخ العربي وإمكانية البعث، وبإمكانية التحول التي تدور حولها معاني الحياة والموت عند أدونيس.

لقد كان المنهج الأسطوري بارزا عكس مفهوم التحول الذي انفلت من إطار هذا المنهج أحيانا، ليؤسس عالما شعريا لا نهاية فيه للعمليات الكيميائية بين عناصر الذات والأشياء، والروح والمادة، والحياة والحصاد ، من أجل أن يتحقق النصر الكامل للحياة، مما جعل شعر أدونيس أقل ارتباطا بحركة التاريخ العربي، إذ أمعن في تخطيها وتجاوزها طمعا في إقامة حوار غريب مع زمن لم يجئ بعد (مجاهد،1998)، وليتحول معه الشعر إلى شعر التوتر الخارق بين الاطراف، ففي هذا التوتر علامة الاستقصاء الأعتى والأقصى، وفيه دعوة إلى أن يكون الشعر تجربة كلية تتعانق فيها الشهادة بالموت،

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

والشهادة بالنطق. تجربة تتخطى تناقضات الفكر والحياة معا، وتكون بشارة خلاص من الوضع الانساني الميت، بشارة بنهاية الانسان القديم من أجل ولادة انسان جديد آخر، يكون الطبيعة وما وراءها، الحضور والغيب في آن (مجاهد، 1998).

ج. الاختمار الروحي والنفسي لأدب النكسة: الأزمة ووهج الابداع

على مرارة التجربة الشعرية مع هزيمة حزيران، إلا أنها بدت ناضجة دلاليا وجماليا، إذ قدمت لنا صورا مترنحة بين الألم والغضب، والهجاء والأمل، وهي على ذلك مثلت مرجعا "يسع من الحيرة أقصاها ومن الشك أقساه" (المسعدي ،1978). وهي بذلك تمثل ارثا فنيا ومناورة لغوية لها من الجمالية ما يرقى بها إلى صنف الابداع الفكري الحديث رغم مرارة الخيبة وألم الهزيمة.

لقد مثل أدب النكسة بما هو افتتاحية هيأت لانفتاح المعاني وتوالد العلامات، وإذا كان ذلك، فهي به تكون لحظة سوسيولوجية أولى، لتفكيك آليات اشتغال أدب النكسة نثرا وشعرا كرؤية فنية كان لها من الجمالية وعمق الدلالة رغم المرارة والقتامة، ما أصبغ عليها المنحى الواقعي المتأرجح بين واقعية "إيميل زولا"، و"بلزاك"، وبنيوية "قولدمان"، ورؤية العالم "للوكاتش". تمازج جمالي بدا وفق النظرية الانعكاسية مشحونا بصبغة دلالية ورؤية فنية عميقة تعكس مرارة الواقع العربي وخيبة النخب والمجتمعات العربية، وبين هاته الصور ما يكفي للمغامرة السوسيولوجية في قراءة هذا الصنف الأدبي، ومحاولة تصنيف معانيه من خلال الرواية والشعر والفن، ان نرى وراء ما يُرى (وهذا مبدأ القراءة)، وان نرى فيه ما لا يُرى وهذه تقنية لنجد المعنى حيث لا يُنتظر (لبيب،2009).

لقد مثلت هذه المحاولة في تفكيك آليات اشتغال أزمة الفكر العربي من خلال قراءة في أدب النكسة، لحظة استثارة لمعاني تتداخل فيها الصيغ الفنية والدلالية من خلال الكتابات شعرا ورواية وفنا.و قد يخطئ في هذا المشروع من يجعل وجهته مراجع نظرية من دون التوقف طويلا ذهابا وإيابا عند محطات الكتابات، نقول الكتابات ولا نقول "التطبيقات"، لأن هذه عند "رولان بارت" على الأقل كتابة بالمعنى الجمالي للكلمة فيها دقة البحث عن المفتوح وفيها صياغة ملتذة، هدف السوسيولوجيا إحداث الشقوق فيما يبنيه، ويتبناه المجتمع من أنساق رمزية وبنى دلالية (لبيب ،2009) ،هذا فيما يتعلق بالبعد الشكلي والجمالي للإرث الأدبي للنكسة كرؤية فنية ومناورة لغوية وشعرية . أما

عمليا وعلى أرض الواقع ، فقد مثلت هزيمة حزيران أزمة فكرية ومجتمعية وتجربة عنيفة وقاسية، وهي على حد تعبير المفكر العربي "حسين مروة " لم تقتصر آثارها على كونها فتحت جراح المأساة التي نكبت الأمة في 1948 أو كونها زادت هذه الجراح نزفا وايلاما عميقا ، بل جاوزت ذلك إلى كونها هزت الكثير من القيم والمفاهيم والمناهج الفكرية التي كانت قبل الخامس من حزيران (مروه،1967).

***- خاتمة**

لقد انفتحت هزيمة حزيران على أزمات مركبة وعميقة ضربت في العمق كل المسلمات والمرجعيات في القيم والمناهج ، ونال الإنسان العربي هذا النصيب من التشكيك فقالوا أنه يعيش خارج الزمان، متخلف ، مملوك ،وأن خسارة العرب للحرب التي واجهوها مع اسرائيل كانت نتاجا لتخلفهم حضاريا، وقولهم إن التخلف الحضاري هو جزء من العقل والروح والخيال والنفس والجسد، لذلك كانت هزيمة حضارية بكل ألوانها، ، هزيمة لا يزال وقعها مريرا بعد أكثر من نصف قرن على تجرع مرارتها ، وها هي الجروح تُنكأ من جديد على وقع ثورات عربية اخترقت أفقيا وعموديا بلدانا عربية ليلتهب الوضع من جديد، ولتتجدد الخيبة بأكثر مرارة وأشد عمقا.

وعليه فقد تجلت الهزيمة في كونها تجاوزت معنى الهزيمة الى أزمة بنيوية مركبة طالت الفكر والمجتمع والأفراد، وانتجت تيارات فكرية منها تأجيج اليسار الجديد والفوضوي في نزعاته الرومنطيقية تقليد أرنستو غيفارا، واستبدال الحرب النظامية بحروب العصابات والماوية، وتقليد التجربة الصينية الشعبوية لاستغلال كافة البيئات الشعبية من خلال الاعتراف بقيم وأفكار هذه البيئات واستثمارها في الفكر الثوري، وهذا التأجيج ساهم في انقسام أحزاب وتنظيمات سياسية كبرى مثل حركة القوميين العرب، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كما أرسى علاقات متينة بين مؤسسات سياسية عربية ودول كانت بعيدة عن الاهتمام العربي، مثل الصين وكوريا الشمالية وغيرهما، وتناسلت على إثرها الدراسات الفكرية النقدية التي تحاكم الأيديولوجيات المتصارعة في المجتمعات العربية الحديثة وما يتعلق منها بأسباب الهزيمة ومشاكل النهضة، ومن أوائل المساهمين في هذا المجال من المغرب "عبدالله العروي"، "محمد عابد الجابري "، والسوري جورج طرابيشي "،والمصريون "زكي نجيب محمود" و"فؤاد زكريا" و"مراد وهبة" ولاحقا "حسن حنفي"، واللبناني "ناصيف نصار" الذي بحث في "الاستقلال الفلسفي"، والأردني "أديب نصور" الذي حلل عناصر الهزيمة، والسوريان "ياسين الحافظ "والياس

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

مرقص "كتب الأول مؤلفه المهم "الهزيمة والأيديولوجيا المهزومة" اللذان ركزا على قيمة الدولة في فترة كان اليسار ينادي فيها بتهديم كافة الأنساق الاجتماعية، من باب تحميلها المسؤولية (الخميسي،2007).وغيرهم كثر .

غير انه وعلى ما خلفته هزيمة حزيران من أزمات مركبة كان لها آثارها النفسية والاجتماعية العميقة، الا انها انتجت إرثا فنيا وأدبيا ابداعيا خلفته مرارة الهزيمة، وحراكا فكريا عرف تلونا سياسيا وايديولوجيا. لكن وبعد مرور أكثر من نصف قرن على النكسة هل يمكن القول إن تداعيات الأزمات النفسية والاجتماعية والفكرية كانت سببا للاستسلام إلى الهزيمة المطلقة والارتكاس إلى الخلف، بل والعودة إلى الحلول الميتافيزيقية مع صعود الحركات الاسلامية وتنامي الفكر السلفي والمتطرف الذي أوجد له حاضنة مع الثورات العربية، لنتحدث عن أزمات مركبة أكثر عمقا منها المعرفية، والعقائدية، والأخلاقية، والعقلانية؟

**

قائمة المصادروالمراجع

أولا المراجع العربية

أدونيس. (1968). بيان 5 حزيران. المجلد 15، (عدد 78). لبنان.

إبراهيم، خليل. (2007). مقاربات في نظرية الأدب ونظرية اللغة. عمان: دار مجدلاوي.

إسعاف، حمد. (2014). المثقف العربي إشكالية الدور الفاعل. مجلة جامعة دمشق، 30.(4+3)

بدر يوسف، شوقي. (2012). المقاومة والحرب في الرواية العربية. جريدة الزمان الدولية، (العدد 4214)، 31 ديسمبر.

برادة، محمد. (2014). الذات في السرد الروائي: قراءة في 40 رواية. منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف السلسلة معالم نقدية، دار الأمان: الرباط.

الجابري، محمد عابد. (1982). الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية. بيروت: دار الطليعة.

الجابري، محمد عابد. (1988). تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

حجازي، أحمد عبد المعطي. (2003). ديوان مرثية للعمر الجميل. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حسين، مروة. (1967). طريقنا إلى تغيير الإنسان العربي. اتحاد الكتاب العرب، المجلد 15، (عدد 171).

الخميسي، أحمد. (2007). النكسة والأدب. أوراق اشتراكية.

دنقل، أمل. (1969). الأعمال الشعرية الكاملة: ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة. بيروت.

سعيد، إدوارد. (2016). تمثيلات المثقفين: محاضرات ريث (ف. صالح، ترجمة). بيروت: دار النهار.

سليمان، عبد العظيم. (1998). سوسيولوجيا الرواية السياسية: "يوسف القعيد نموذجًا". القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سيد، بحراوي سيد. (2007). شعر الهزيمة والمقاومة. أوراق اشتراكية.

العلام، عبد الرحمن. (2003). رواية الحرب.. هل هي قدر الأدب العربي؟ جريدة الشرق الأوسط، (عدد 8927)، 8 مايو.

غزال، خالد. (2012). البؤس النهضوي: مسائل ثقافية من زمن الهزيمة. بيروت: دار النهضة العربية.

قباني، نزار. (1993). الأعمال السياسية الكاملة: ج 3. بيروت: منشورات نزار قباني.

قباني، نزار. (1993). الكبريت في يدي.. دويلاتكم من ورق. بيروت: منشورات نزار قباني.

القمودي، سالم. (2009). سيكولوجية السلطة. بنغازي: منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام.

كنفاني، غسان. (1968). الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948–1968. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

كنفاني، غسان. (1969). عائد إلى حيفا. قبرص: منشورات الرمال، مؤسسة غسان كنفاني الثقافية.

لبيب، الطاهر. (1978). سوسيولوجيا الثقافة. المغرب: مطبعة فضالة المحمدية.

لبيب، الطاهر. (2009). عنف الهوية. مجلة المقدمة، (عدد 1). تونس: الجمعية العربية لعلم الاجتماع.

المجاطي، أحمد. (2009). ظاهرة الشعر الحديث. الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع.

مجاهد، أحمد. (1998). أشكال التناص الشعري. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمد عياد، شكري. (1998). نزار قباني ولعبة اللغة. ضمن نزار قباني: شاعر لكل الأجيال. الكويت: دار سعاد الصباح.

المسدي، عبد السلام. (2002). بين النص وصاحبه: التوحيدي – نزار قباني. تونس: سلسلة تحديث، دار قرطاج للنشر.

المسدي، عبد السلام. (2004). الأدب وخطاب النقد. بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.

المسعدي، محمود. (1978). السد. تونس: الدار التونسية للنشر.

الهذيلي، يسرى. (2012). العنف الزوجي في تونس: الخطاب والممارسة (رسالة دكتوراه). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس.

الهذيلي، يسرى. (2013). المرأة العربية ونمطية الصورة: الأنثى/الذكر ولعبة المهد. الرباط: مؤسسة مؤمنون بلا حدود.

وناس، المنصف، وآخرون. (1988). المساهمات العربية المعاصرة في مسألة المثقف العربي: المغرب العربي نموذجًا. الانتلجنسيا العربية.

ثانيا المراجع الأجنبية

Durand, J. P. (1997). Sociologie contemporaine (2nd ed.). Vicot.

Gramsci, A. (1975). Dans le texte. Paris: Éditions Sociales.

Ricoeur, P. (1988). La crise: Un phénomène spécifiquement moderne. Revue de théologie et de philosophie, 33. Paris.